

خصائص الوحي المبين

[18] وفي الوقت نفسه يفتقد الاواصر المعنوية الخاصة، ولقد تفتن العلامة الزمخشري صاحب التفسير لهذه النكتة، فهو يقول في تفسير قوله تعالى: * (أتعجبين من أمر ارحمة ارحمة وبركاته عليكم أهل البيت) * (هود / 70): لانها كانت في بيت الآيات ومهبط المعجزات والامور الخارقة للعادات فكان عليها أن تتوقر ولا يزدهيها ما يزدهي سائر النساء الناشئات في غير بيوت النبوة، وأن تسبح ارحمة وتمجده مكان التعجب، وإلى ذلك أشارت الملائكة في قولها * (رحمة ارحمة وبركاته عليكم أهل البيت...) * أرادوا أن هذه وأمثالها مما يكرمكم به رب العزة ويخصكم بالانعام به يا أهل بيت النبوة (1). وعلى ذلك لا يصح تفسير الآية بكل المنتمين عن طريق الاواصر الجسمانية إلى بيت خاص حتى بيت فاطمة إلا أن تكون هناك الوشائج المشار إليها. ولقد جرى بين قتادة ذلك المفسر المعروف وبين أبي جعفر محمد بن علي الباقر - عليه السلام - محادثة لطيفة أرشده الامام فيها إلى هذا المعنى الذي أشرنا إليه قال عند ما جلس الامام الباقر - عليه السلام - : لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدم ابن عباس فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك. قال له أبو جعفر الباقر عليه السلام - : ويحك أتدري أين أنت ؟ أنت بين يدي * (بيوت أذن ارحمة أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال * رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر ارحمة وإقام الصلاة وإيتاء الزكوة) * (النور / 36 - 37) فأنت ثم ونحن اولئك. فقال قتادة: صدقت و ارحمة جعلني ارحمة فداك، و ارحمة ما هي بيوت حجارة ولا طين (2). وما جاء في كلام باقر الامة - عليه السلام - يحض المفسر على التحقيق عن الافراد الذين يرتبطون بالبيت الرفيع بأواصر معينة وبذلك يسقط القول بأن المراد منه أزواج النبي صلى ارحمة عليه وآله، لانه لم تكن تلك الوشائج الخاصة - باتفاق المسلمين - بينهم، وأقصى ما عندهن أنهم كن مسلمات مؤمنات.

(1) الكشاف 2 / 107. (2) الكافي 6 / 256 -

(*) 257.